البشارة العظمى
بأن المؤمن حظه من النار الحمى

دار اللباب

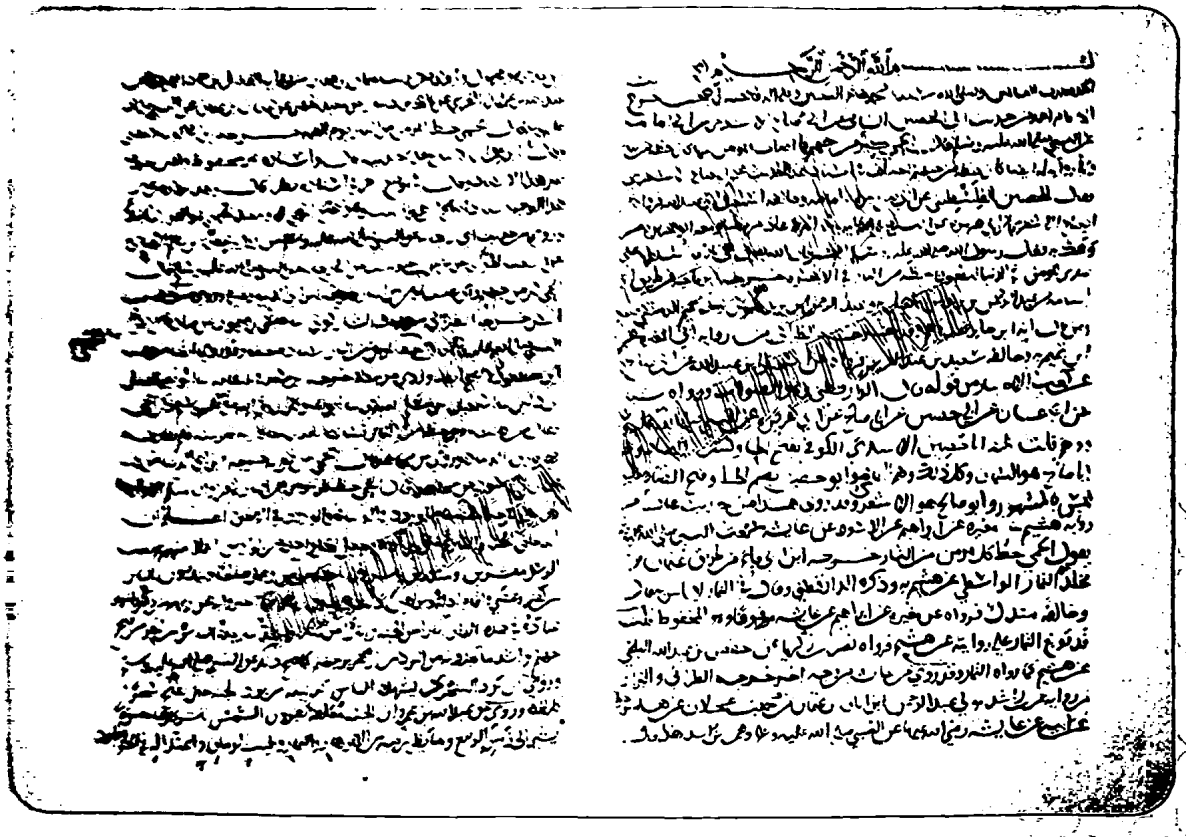

دار الكتب الوطنية بتونس (ت)

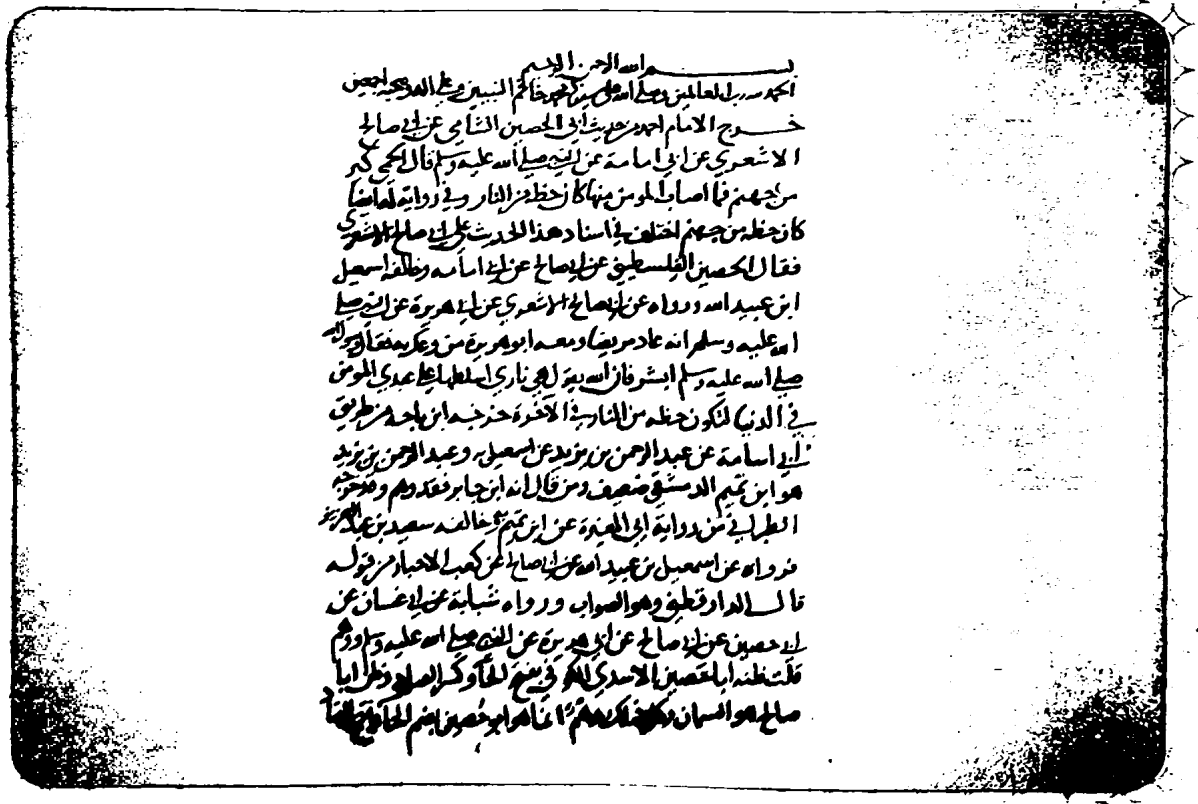

مكتبة المسجد الأقصى (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ○ خرج الإمام أحمد من حديث أبي المصبح الشامي عن أبي صالح الأشعري عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم فأصاب المؤمن منها كان حظه من النار ○ وفي رواية له أيضا كان حظه من جهنم اختلف في إسناد هذا الحديث على أبي صالح عن أبي أمامة وخالفه إسماعيل بن عبيد الله فرواه عن أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاد مريضا ومعه أبو هريرة فمس وعكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فإن الله يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة ○ خرجه ابن ماجه من طريق أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد عن إسماعيل به وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي ضعيف ومن قال إنه ابن جابر فقد وهم ○ وقد خرجه الطبراني من رواية أبي المغيرة عن أبي تميم به وخالفهما سعيد بن عبد العزيز فرواه عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي صالح عن كعب الأحبار من قوله قال الدارقطني وهو الصواب ○ ورواه شيبان عن إسماعيل بن أبي حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ○ وظن أبا صالح هو السمان وليس به وإنما هو أبو حصين بضم الحاء وفتح الصاد وظن أبا صالح هو السمان وليس به وإنما هو أبو حصين بضم الحاء وفتح الصاد فلسطيني ليس بالمشهور روى له أبو صالح الأشعري

مكتبة الفاتح في اسطنبول (ف)

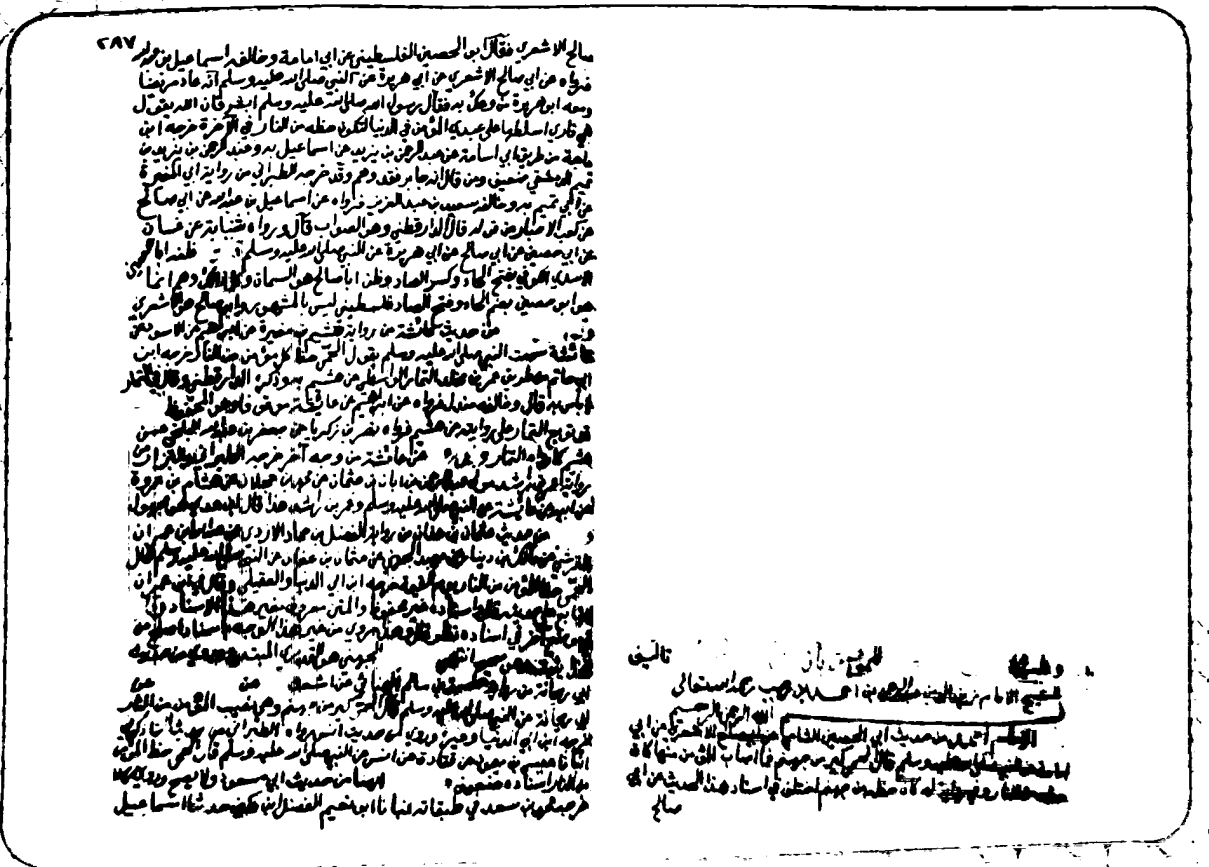

مكتبة جامعة الرياض ثم جامعة الملك سعود (س)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على سيد رسله وأنبيائه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأوليائه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لقائه.

أما بعد:

فهذه الرسالة هي صنو أختها المتقدمة «غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع»، فهذه خاصة بما يصيب المؤمن من الحمى، وتلك عامة بما يصيب المؤمن من الأمراض والحمى والابتلاءات.

وقد تكلّم فيها الحافظ ابن رجب رحمه الله عن الأحاديث والآثار التي ورد فيها أن الحمى حظ المؤمن من النار، وكل واحدٍ منها لا يصح سنده بمفرده، وإنما القبول للمعنى الجامع بينها.

ومن روائع ما ذكره رحمه الله: أن الله تعالى أشهد عبادَه في نفوسهم آثاراً محسوسة يمدونها ويحسُّونها من آثار الجنة والنار... وما يجدونه من الحمى أثر من آثار النار نعوذ بالله منها.

وكما أن النار تطهر العاصين في الآخرة ليدخلوا الجنة بعدها، فكذلك الحمى تطهر الذنوب في الدنيا، فإن ذهبت بها جميعاً نجا من النار في الآخرة.

ومع هذا كله؛ فلا ينبغي للعبد سؤال البلاء بل ينبغي سؤال العافية.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

* * *

ذكر هذه الرسالة للمصنف: ابنُ عبد الهادي في «الجوهر المنضَّد» (ص: ٥٠)، وسماها: «البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى».

ونقل عنها السَّفاريني في «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (١/ ٨١)، وسماها كذلك أيضاً.

وهي مما يرويه الرُّوداني في «صلة الخلف» (ص: ١٤٣) وسماها: «البشارة العظمى بأن المؤمن حظه من النار الحمى».

وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على أربع نسخ خطية:

١ ـ النسخة التونسية، ورمزها (ت).

وهي الرسالة السادسة عشرة ـ الأخيرة ـ من المجموع (١٥٧) وقد تقدم وصفه في المقدمات. تقع في (٣) لوحات (من ١٥٩/ أ إلى ١٦١/ أ)، وآخرها مخروم مقدار ورقة، فليس فيها اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ. لكن كتب الناسخ أولها: «من تأليف شيخنا الإمام العالم العلامة زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رحمه الله»، فكأنه أحد تلاميذه، وقد جاء تاريخ الفراغ من نسخ إحدى رسائل هذا المجموع سنة ٨٥٢.

وقد جاء العنوان فيها: «البشارة العظمى للمؤمن بأن حظه من النار الحمى».

٢ ـ نسخة المسجد الأقصى ـ فرج الله عنه ـ ورمزها (ق).

وهي الرسالة الخامسة ضمن المجموع (١٤٦) وسبق وصفه في المقدمات.

تقع في (٨) لوحات، (من ٤٨/ ب إلى ٥٥/ ب). لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، لكنه من خطوط القرن التاسع الهجري.

وجاء العنوان فيها: «البشارة العظمى بأن حظه من النار الحمى» هكذا بدون كلمة «المؤمن»، ولعل الناسخ سبق نظره عنها، وحاقُّ موضعها: «بأن المؤمن حظه».

على أنه في أول المجموع جاء العنوان: «البشارة العظمى بأن حظ المؤمن من النار الحمى».

٣ ـ نسخة الفاتح بإصطنبول، ورمزها (ف).

وهي الرسالة السادسة عشرة ضمن المجموع (٥٣١٨) ـ وسبق وصفه في المقدمات ـ وتقع في (١٠) لوحات، من (٢١٢/ ب إلى ٢٢١/ أ). ناسخها: عيسى ابن علي بن محمد الحوراني الشافعي، وتاريخ الفراغ من المجموع سنة ٨٩٣.

وجاء العنوان فيها كما في (ت).

٤ ـ نسخة جامعة الرياض ـ ثم جامعة الملك سعود ـ ورمزها (س).

وهي الرسالة الرابعة عشرة ـ الأخيرة ـ من المجموع (١٦٣٧) ـ وسبق وصفه في المقدمات ـ وتقع في (٤) لوحات من (ص ٢٨٦ إلى ٢٩٢)، مسطرتها مختلفة (٣١ ـ ٣٦) سطراً.

ناسخها: عبد الله بن إبراهيم الربيعي، وتاريخ النسخ: ١٣/ ٣/ ١٣٣٤.

وجاء العنوان فيها كما في (ت) و(ف).

* * *

ولما كان العنوان في (ت) و(ف) و(س) ركيكاً في السجع، وهو في (ق) مختلف بين ظهر المجموع وبين داخله، فقد اعتمدت في إثباته ما ذكره الروداني من تسمية هذا الكتاب وهو مثل ما في (ق) على ما قدَّرته.

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه

محمد مجير الخطيب الحسني

* * *

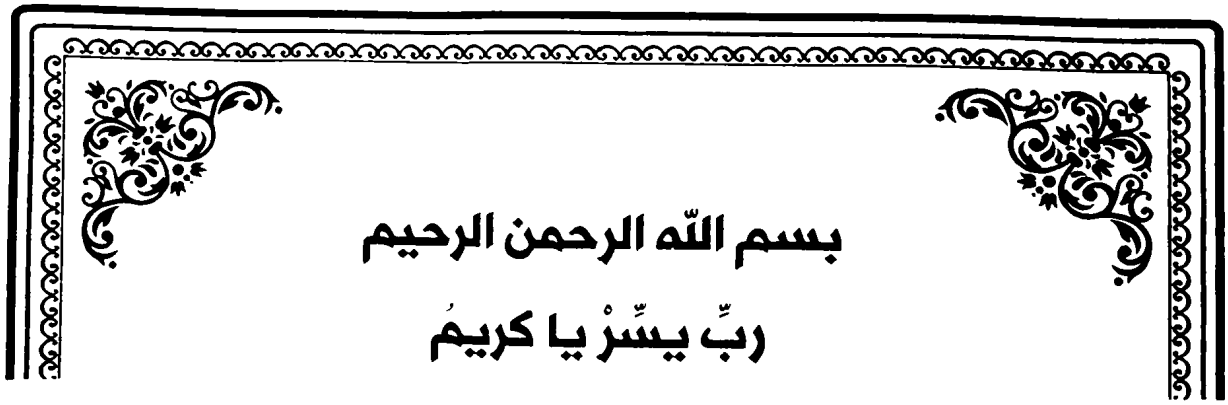

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ يا كريمُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ خاتمِ النَّبيِّين وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

* **خرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِنْ حديثِ أبي الحُصَينِ الشَّامي، عن أبي صالحٍ الأشعريِّ، عن أبي أُمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الحُمَّى كِيرٌ مِنْ جهنَّمَ، فما أصابَ المؤمنَ منها كان حظَّه مِنَ النَّارِ»**[1].

وفي روايةٍ له أيضاً: «كان حظَّه مِنْ جهنَّمَ»[2].

اختُلِفَ في إسنادِ هذا الحديثِ على أبي صالحٍ الأشعريِّ، فقال أبو[3] الحُصَينِ الفِلَسْطِينيُّ: عن أبي صالح، عن أبي أُمامةَ، وخالفَه إسماعيلُ بنُ عُبيد الله، فرواه عن أبي صالحٍ الأشعريِّ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنه عاد مريضاً ومعه أبو هريرةَ مِنْ وَعْكٍ به، فقال رسولُ الله ﷺ: «أبشِرْ، فإنَّ اللهَ يقولُ: هي ناري، أُسَلِّطُها على عبدي المؤمنِ في الدُّنيا؛ لتكونَ حظَّه مِنَ النَّارِ في الآخرةِ».

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢١٦٥) ووقع في بعض نسخه: «من كيرٍ»، وفي بعضها: «من كيرٍ من جهنم». والكير: ما تُنفخ به النار، وجزم ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ١٧١) أنه موضع نار الحداد والصائغ، وليس الجلد الذي تسميه العامة كيراً.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٢٧٤).

(٣) «أبو»: لا توجد في (ق) و(ت) و(ف)، وهي في (س) وحدها.

خرَّجَه ابنُ ماجهْ مِنْ طريق أبي أسامةَ، عن عبد الرَّحمن بنِ يزيدَ، عن إسماعيلَ به[١].

وعبدُ الرَّحمنِ بنُ يزيدَ هو ابنُ تميمٍ الدِّمشقيُّ: ضعيفٌ، ومَنْ قال: إنَّه ابن جابر، فقد وهِمَ[٢].

وقد خرَّجَه الطَّبرانيُّ مِنْ رواية أبي المغيرة عن ابن تميمٍ به[٣].

وخالفَه سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، فرواه عن إسماعيلَ بنِ عبيد اللَّهِ، عن أبي صالحٍ، عن كعبِ الأحبارِ مِنْ قوله[٤].

قال الدَّارَقُطْنِيُّ: وهو الصَّوابُ[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٤٧٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤٥) من طريق أبي أسامة، وفيه:... ابن جابر.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٠). وقال: «لم يروه عن أبي صالح - وهو الأشعري - إلا إسماعيل بن عبيد الله. تفرد به عبد الرحمن».

(٤) ولفظه: «الحمى كير من النار يبعثها الله على عبده المؤمن في الدنيا فتكون حظه من نار جهنم». أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٨٢)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٤٨٣).

(٥) انظر: «علل الدارقطني» (١٩٨٧). والخلاصة: أن مدار الحديث على أبي صالح الأشعري، واختلف عليه فيه، فرواه عنه: أبو الحصين الشامي وهو مجهول من حديث أبي أمامة، وإسماعيلُ بن عبيد الله المخزومي وهو ثقة فتكون رواية إسماعيل أرجح من رواية أبي الحصين.

ثم اختُلِف فيه على إسماعيل:

فرواه عبد الرحمن بن يزيد من حديث أبي هريرة، وسعيد بن عبد العزيز من حديث كعب.

وعبد الرحمن بن يزيد إن كان ابن تميم فهو ضعيف، وإن كان ابن جابر فهو ثقة.

لكن سعيد بن عبد العزيز التنوخي هو إمام، فتكون روايته أرجح لذلك صَوَّب الدارقطني أن الكلام لكعب الأحبار. والله أعلم.

ورواه شبَّابةُ عن أبي غسَّانَ، عن أبي حُصَينٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ[١] ووَهِمَ، قلتُ: ظنَّه أبا حَصِينٍ الأسَديَّ الكوفيَّ ـ بفتح الحاء وكسر الصَّاد ـ، وظنَّ أبا صالحٍ هو السَّمانَ، وكلُّ ذلك وَهْمٌ، إنَّما هو أبو حُصَينٍ ـ بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ ـ فِلَسْطينيٌّ ليس بالمشهور، وأبو صالحٍ هو الأشعريُّ.

* وقد رُوِيَ هذا مِنْ حديثِ عائشةَ رضي الله عنها مِنْ روايةِ هُشَيمٍ، ثنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ، سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مؤمنٍ مِنَ النَّارِ».

خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ مِنْ طريق عثمانَ بنِ مَخْلَدٍ التَّمَّارِ الواسطيِّ، عن هُشَيمٍ به[٢].

وذكرَه الدَّارَقُطْنِيُّ وقال في التَّمَّارِ: لا بأسَ به.

قال: وخالفَه مندل، فرواه عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عائشةَ موقوفاً، وهو المحفوظُ[٣].

قلتُ: قد توبِعَ التَّمَّارُ على روايتِه عن هشيمٍ، فرواه نصر بن زكريَّا، عن [جمعة][٤] بنِ عبد الله البَلْخِيِّ، عن هشيمٍ، كما رواه التَّمَّارُ[٥].

---

(١) ذكره الدارقطني في «العلل» (١٩٨٧).

(٢) لا يوجد في مظانه من مطبوعات «تفسير ابن أبي حاتم» ولعله من القسم المفقود منه.
وأخرجه البزار ـ وهو مما لم يوجد في مسنده ـ وهو في «كشف الأستار» (٧٦٥)، وقال: «لا نعلم أسنده عن هشيم إلا عثمان». وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٥٠).

(٣) انظر: «علل الدارقطني» (٣٦٠٤).

(٤) وقع في (ف): «من زكريا، عن حفص»، وفي (س): «بن زكريا، عن جعفر»، وفي (ت) و(ق): «نصر بن زكريا، عن حفص»، وما أثبته هو اجتهاد أوصل إليه البحث في الرواة، كما في الحاشية التالية، والله أعلم.

(٥) نصر بن زكريا، له ترجمة في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٢/ ٣٤)، وفي «ميزان الاعتدال» =

وقد رُوِيَ عن عائشةَ مِنْ وجهٍ آخرَ خرَّجَه الطَّبرانيُّ والبزَّارُ مِنْ روايةِ عمرَ بنِ راشدٍ مولى عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبانَ بنِ عثمانَ، عن محمَّدِ بنِ عَجْلانَ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه، عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ[1]. وعمرُ بنُ راشدٍ هذا قال ابنُ عَدِيٍّ: هو مجهولٌ[2].

* ورُوِيَ مِنْ حديثِ عثمانَ بنِ عفَّانَ مِنْ روايةِ الفَضْلِ بنِ حمَّادٍ الأَزْدِيِّ، عن عبدِ الله بنِ عمرانَ القُرَشِيِّ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ، عن عثمانَ بنِ عفَّانَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الحُمَّى حظُّ المؤمنِ مِنَ النَّارِ يومَ القيامة».

خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا والعُقيليُّ[3]، وقال في ابن عمرانَ: لا يُتابعُ على حديثِه.

= للذهبي (٤/ ٢٥١)، وفي «لسان الميزان» لابن حجر (٨١١٣).

وأما حفص بن عبد الله البلخي، كما في (ت) و(ف) و(ق)، أو جعفر بن عبد الله البلخي، كما في (س) فلا وجود لهما في الرواة بحسب ما أمكن تتبعه.

لكن يوجد فيمن روى عن هشيم: جمعة بن عبد الله البلخي، أبو بكر السلمي، المتوفى (٢٣٣هـ) رحمه الله من رجال البخاري، وترجم له في «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ١٢٠).

فلعل: حفص، أو جعفر مصحف من جمعة، خاصة وأن النسخ غير سالمة من التصحيف والأسقاط. والله أعلم.

على أن هذه الترجمة: (نصر بن زكريا، عن جمعة بن عبد الله، عن هشيم) شاذة بمرة لم أقف على حديث رُوي بها! ولم أظفر بما ذكره المصنف رحمه الله.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٣١٨) و«الصغير» (٣١٤) بلفظ: «إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحمى حظ أمتي من جهنم»، ولعله مما فقد من مسند البزار، ولم يعزه الهيثمي في المجمع (٣٨٦٩) إليه.

(٢) في: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٥/ ٤٢٥) قال: «شيخ مجهول».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٥٧)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٨٧)، (٣/ ٤٤٨).

قال: وإسنادُه غيرُ محفوظٍ، والمتنُ معروفٌ بغير هذا الإسنادِ[١]. وقال في موضعٍ آخرَ: في إسنادِه نظرٌ. قال: وهذا يُروى مِنْ غيرِ هذا الوجهِ بإسنادٍ أصلحَ مِنْ هذا يثبُتُ وهو صحيحٌ، انتهى[٢].

ومَعْبَدٌ الجُهَنيُّ هو القدَريُّ المبتدِع.

* ورُوِيَ مِنْ حديثِ أبي رَيحانةَ مِنْ روايةِ عِصْمَةَ بنِ سالمٍ الهُنَائيِّ، عن أشعثَ الحُدَّانيِّ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي رَيحانة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الحُمَّى كِيرٌ مِنْ جهنَّمَ، وهي نصيبُ المؤمنِ مِنَ النَّارِ». خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٣].

* ورُوِيَ مِنْ حديثِ أنسٍ، خرَّجَه[٤] الطَّبرانيُّ مِنْ حديثِ الشَّاذَكُونيِّ، ثنا عُبَيْس[٥] بنُ ميمون، عن قتادةَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الحُمَّى حظُّ المؤمنِ مِنَ النَّارِ»[٦]. إسنادُه ضعيفٌ.

* وقد رُوِيَ أيضاً مِنْ حديثِ ابنِ مسعودٍ، ولا يصِحُّ أيضاً[٧].

---

(١) انظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٨٧). وقال: «وقد روي في هذا أحاديث مختلفة في الأسانيد بأسانيد صالحة».

(٢) انظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٤٤٨)، وقوله: «يثبت وهو صحيح» ليس في المطبوع.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٢١٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٨٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٣٦٠).

(٤) في (س): «رواه».

(٥) «عبيس» تصحف في النسخ إلى: «عيسى»! وكذلك في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٦) ومن نقل عنها.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٥٤٠). وأبو نُعيم في «معرفة الصحابة» (٣٤٩٢).

(٧) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٦٢) وتتمته: «وحمى ليلة يكفر خطيئة سنة» وهو في

* ورُوِيَ مرسلاً، خرَّجه محمَّدُ بنُ سعدٍ في «طبقاتِه»: حدثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ العَبْدِيُّ، حدَّثَنا أبو المتوكِّلِ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ ذكَرَ الحُمَّى، فقال: «مَنْ كانت به فهي حَظُّه مِنَ النَّارِ»، فسألَها سعدُ بنُ معاذٍ ربَّه فلزِمَتْه، فلم تُفارِقْه حتَّى فارقَ الدُّنيا[1].

* ورُوِيَ عن مجاهدٍ قال: الحمى... مِنْ قولِه، خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا مِنْ روايةِ عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ قال: الحُمَّى حَظُّ كلِّ مؤمنٍ مِنَ النَّارِ، ثمَّ قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، والورودُ في الدُّنيا هو الورودُ في الآخرةِ[2].

* * *

اعلمْ أنَّ اللهَ خلقَ الجنَّةَ والنَّارَ، ثمَّ خلقَ بني آدمَ، وجعلَ لكلِّ واحدةٍ مِنَ الدَّارينِ أهلاً منهم، ثمَّ بعَثَ الرُّسُلَ مُبشِّرين ومُنذِرين، يُبَشِّرون بالجنَّةِ مَنْ آمنَ وعمِلَ صالحاً، ويُنذِرون بالنَّارِ مَنْ كفَرَ وعصى، وأقامَ أدلَّةً وبراهينَ دلَّت على صدقِ رُسُلِه فيما أخبروا به عن ربِّهم مِنْ ذلك، وأشهدَ عبادَه في هذه الدَّارِ آثاراً مِنَ الجنَّةِ وآثاراً مِنَ النَّارِ، فأشدُّ ما يجدُه النَّاسُ مِنَ الحرِّ مِنْ فَيْحِ جهنَّمَ، وأشدُّ ما يجدونه مِنَ البَرْدِ مِنْ زَمْهَريرِ جهنَّمَ، كما صحَّ ذلك عن النَّبيِّ ﷺ[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٨٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٧)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ولفظ البخاري: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير».

ورُوِيَ: أنَّ بَرْدَ السَّحَرِ الَّذي يشهدُه[١] النَّاسُ كلَّ ليلةٍ مِنْ بَرْدِ الجنَّةِ حين تُفَتَّحُ سَحَراً كلَّ ليلةٍ[٢].

ورُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو: أنَّ الجنَّةَ معلَّقَةٌ بقرون الشَّمسِ تُنْشَرُ كلَّ عامٍ مرَّةً[٣].

يُشيرُ إلى زمنِ الرَّبيعِ وما يظهرُ فيه مِنَ الأزهارِ والثِّمارِ، وطيبِ الزَّمانِ واعتدالِه في الحرِّ والبَرْدِ.

وأبلغُ مِنْ هذا كلِّه أنَّ الله تعالى أشهدَ عبادَه في نفوسِهم آثاراً محسوسةً يجدونها ويحسُّونها مِنْ آثارِ الجنَّة والنَّارِ.

فأمَّا ما يجدونه مِنْ آثارِ الجنَّةِ، فما يتجلَّى لقلوبِ المؤمنين مِنْ آثارِ أنوارِ الإيمانِ، وتجلِّي الغيبِ لقلوبِهم، حتَّى يصيرَ الغيبُ كالشَّهادةِ لقلوبِهم في مقامِ الإحسانِ،

---

(١) في (س): «يجده».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٧٥) من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ: «يقول الله عز وجل كل يوم للجنة: طيبي لأهلك، فتزداد طيبا، فذلك البرد الذي يجده الناس بسحر من ذلك». ومدار الحديث على يوسف بن موسى السكري، عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، وقد ذكره المصنف في أول كتابه «استنشاق نسيم الأنس» وقال في عمرو بن عبد الغفار: «وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥١١١)، والطبراني في «الكبير» (١٤١٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٠) وفي ألفاظهم: «الجنة مطوية معلقة».
وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى هذا الأثر في «حادي الأرواح» (ص ٩٧)، وقال: «فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولا تناقض فيه، فإن الجنة المعلّقة بقرون الشّمس: ما يحدثه الله سبحانه وتعالى بالشمس في كلِّ سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله تعالى مذكراً بتلك الجنّة، وآية دالَّة عليها، كما جعل هذه النار مذكرة بتلك، وإلا فالجنة التي عرضها السماوات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس، وهي فوق الشمس وأكبر منها».

فرُبَّما تخيَّلت[١] الجنَّةُ أوْ بعضُ ما فيها لقلوبِهم أحياناً حتَّى يرونها كالعَيانِ، وربَّما استنشقوا مِنْ أرابِيحِها، كما قال أنسُ بنُ النَّضْرِ يومَ أُحُدٍ: واهاً لريحِ الجنَّةِ، واللهِ إنِّي لَأجدُ ريحَ الجنَّةِ مِنْ قِبَل أُحُدٍ[٢].

وأمَّا ما يجدونه مِنْ آثارِ النَّارِ، فما يجدونه مِنَ الحُمَّى، فإنَّها مِنْ فَيْحِ جهنَّمَ، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جهنَّمَ، فأطفِئوها بالماءِ»[٣].

وهي نوعان: حارَّةٌ وباردةٌ، فالحارَّةُ مِنْ آثارِ سَمومِ جهنَّمَ، والباردةُ مِنْ آثارِ زَمْهَرِيرِ جهنَّمَ.

وروى ابنُ إسحاقَ عن محمَّدِ بن عمرو بنِ عطاءٍ، عن أبي السَّائبِ مولى عبدِ اللهِ بنِ زهرةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ النَّارَ استأذنَتْ ربَّها في نفَسينِ، فأذِنَ لها، فأمَّا أحدُهما فهذه الجَذْوَةُ الَّتي تُصيبُكم مِنَ السَّماءِ، وأمَّا الآخر[٤] فهذه الحُمَّى الَّتي تُصيبُكم، فإذا اشتدَّتْ على أحدِكم فليُطْفِئها عنه بالماءِ البارد». خرَّجه أبو أحمدَ الحاكمُ، وإسنادُه جيِّدٌ، وهو غريبٌ جدًّا[٥].

فإذا كانت الحُمَّى مِنَ النَّارِ، ففي هذه الأحاديثِ السَّابقةِ أنَّها حَظُّ المؤمنِ مِنْ نارِ جهنَّمَ يومَ القيامةِ، والمعنى ـ واللهُ أعلمُ بمراده[٦] ـ أنَّ حرارةَ الحُمَّى في الدُّنيا تكفِّرُ ذنوبَ المؤمنِ وتطهِّرُها حتَّى يلقى اللهَ بغيرِ ذنبٍ، فيلقاه طاهراً مُطَهَّراً مِنَ

---

(١) في (س): «تجلت».

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣) من حديث أنس رضي الله عنه، واللفظ: «دون أحد».

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٢٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢٠٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) في (س): «الأخرى».

(٥) أخرجه أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥). وعنده: «الحرورة» بدل «الجذوة» ولعل ما عنده أصوب.

(٦) «بمراده» من (س).

الخَبَثِ، فيصلُحُ لمجاورتِه في دارِ كرامتِه دارِ السَّلامِ، ولا يحتاجُ إلى تطهيرٍ في كِيرِ جهنَّمَ غداً، حيثُ لم يكن فيه خَبَثٌ يحتاجُ إلى تطهيرٍ، وهذا في حقِّ المؤمنِ الَّذي حقَّقَ إيمانه[١]، ولم يكن له ذنوبٌ إلَّا ما تُكَفِّرُه الحُمَّى وتُطهِّرُه.

وقد تواترَتِ النُّصوصُ عنِ النَّبيِّ ﷺ بتكفير الذُّنوبِ بالأسقامِ والأَوْصابِ، وهي كثيرةٌ جدًّا يطولُ ذكرُها، ونحن نذكرُ ها هنا مِنْ ذلك بعضَ النُّصوصِ المصرِّحةِ بتكفيرِ الحُمَّى:

ففي «صحيحِ مسلمٍ» عن جابرٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخَلَ على أمِّ السَّائبِ أو أمِّ المسَيَّبِ، فقال: «ما لكِ تُزَفْزِفِينَ؟»[٢]، قالت: الحُمَّى، لا بارَكَ اللهُ فيها، قال: «لا تَسُبِّي الحُمَّى، فإنَّها تُذْهِبُ خطايا بني آدمَ كما يُذْهِبُ الكِيرُ الخَبَثَ»[٣].

وخرَّجَ ابنُ ماجَهْ مِنْ حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ معناه[٤].

وخرَّجَ الحاكمُ مِنْ حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أزهرَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مثَلُ العبدِ المؤمنِ حينَ يُصيبُه الوَعكُ والحُمَّى كمثلِ حديدةٍ تدخلُ النَّارَ، فتُذْهِبُ خبَثَها، وتُبقي طِيبَها».

وقال: صحيحُ الإسنادِ[٥]. وقال غيرُه مِنَ الحُفَّاظ: لا أعلمُ له عِلَّةً[٦].

---

(١) في حاشية (ت) وحاشية (ف) و(س): «الإيمان».

(٢) تزفزفين: أي: تتحركين حركة شديدة، أي: ترعدين. كما في شرح مسلم للنووي. ولم يتقن ناسخ (ف) كتابتها.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٧٥) وعنده: «كما يذهب الكير خبث الحديد».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٤٦٩).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣) ووقع في (س): «فيذهب خبثها ويبقى طيبها».

(٦) هو الحافظ الضياء المقدسي في جزئه «الأمراض والكفارات والطب والرقيات» (١٨) وعزاه إلى مسلم، وليس فيه، وجَعَلَه المعلِّقُ عليه من حديث جابر رضي الله عنه السابق!

وخرَّجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حديثِ عائشةَ أنَّها سألت النَّبيَّ ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وعن قولِه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، فقال: «هذه متابعة[١] اللهِ العبدَ بما يُصيبُه مِنَ الحُمَّى والنَّكْبَةِ، حتَّى البضاعةُ يضَعُها في جَيْبِ قميصِه فيفقِدُها فيفزعُ لذلك، حتَّى إنَّ العبدَ ليخرجُ مِنْ ذنوبِه كما يخرُجُ التِّبْرُ الأحمرُ مِنَ الكِيرِ». وقال: حسنٌ غريبٌ[٢].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِنْ حديثِ أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الحُمَّى والمليلةَ لا يزالان بالمؤمن وإنَّ ذَنْبَه مِثْلُ أحدٍ، فما يدَعانه وعليه مِنْ ذنبِه مثقالُ حبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»[٣].

وخرَّجَه الإمامُ أحمدُ وعنده: «إنَّ الصُّدَاعَ والمَلِيلةَ»[٤].

وخرَّجَ الطَّبَرانيُّ مِنْ حديثِ أبيِّ بنِ كعبٍ أنَّه قال: يا رسولَ اللهِ! ما جزاءُ الحُمَّى؟ قال: «تجري الحسناتُ على صاحبِها ما اخْتَلَجَ عليه قَدَمٌ، أو ضَرَبَ عليه عِرْقٌ»، فقال أبيُّ بنُ كعبٍ: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألك حُمَّى لا تمنعُني خروجاً في سبيلكَ، ولا خروجاً إلى بيتكَ، ولا مسجدِ نبيِّكَ، قال: فلم يُمَسَّ قطُّ إلا وبه الحُمَّى[٥].

---

(١) هو موافق لما في مسند الإمام أحمد، لكن عند الترمذي: «معاتبة»! ولم يُجِدْ ناسخُ (س) رسمها، فكتب: «ما أمسه»!.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٩١)، وقال: حديث حسن غريب من حديث عائشة، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة. وفي بعض نسخ الترمذي «يد قميصه» وفي بعضها: «كم قميصه».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢١٩) وفيه: «تزالان» و«تدعانه» بالتاء.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢١٧٣٦)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٤١). والمليلة: الحُمَّى التي تكون في العظم. قاله المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٥١).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٤٠)، و«الأوسط» (٤٤٥). ورواه الضياء المقدسي من طريقه في «الأحاديث المختارة» (١٢٦٩). وفي حاشية (ت) و(ق): «إلا وبه حمى».

ومعنى إجراءِ الحسناتِ عليه: كتابةُ ما كان يعملُه في الصِّحَّةِ ممَّا منعَتْه منه الحُمَّى، كما وردَ تفسيرُه في أحاديثَ أُخَرَ صريحاً[١].

وكان النَّبيُّ ﷺ إذا عادَ مَنْ به الحُمَّى قال له: «طَهورٌ إنْ شاءَ اللهُ»، يعني: أنَّها تطهيرٌ مِنَ الذُّنوبِ والخطايا.

ففي «صحيحِ البخاريِّ» عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا دخلَ على مريضٍ يعودُه قال: «لا بأسَ، طَهورٌ إن شاء الله»، فدخلَ على أعرابيٍّ يعودُه، فقال له: «لا بأسَ، طَهورٌ إن شاء الله»، فقال الأعرابيُّ: طهور؟! بل حُمَّى تفور، على شيخٍ كبيرٍ تُزيرُه القبور، قال النَّبيُّ ﷺ: «فنَعَمْ إذاً»[٢]. يعني: أنَّه لم يقبلِ الطَّهارةَ بل ردَّها، أخبرَ عن حُمَّاهُ بما أخبرَ به عن نفسِه، فحصلَ له ما اختارَه لنفسِه دونَ ما رَدَّه.

وقد خرَّجَه أبو نُعَيمٍ في «تاريخ أَصْبَهانَ» مِنْ حديثِ شُرَحْبِيلَ بنِ السِّمْطِ، قال: سنَحَ[٣] أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! شيخٌ كبيرٌ، وحُمَّى تَفُور، في عظامِ شيخٍ كبيرٍ، تُزِيرُه القبورَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «بل كفَّارةٌ وطَهورٌ»، فقالها ثلاثاً، فأعادَها عليه: «بل كفَّارةٌ وطَهورٌ»، فقال له النَّبيُّ ﷺ في الثَّالثةِ: «فنَعَمَ إذاً، إنَّ اللهَ إذا قضى على عبدٍ قضاءً لم يكن لقضائِه مردٌّ»[٤].

وفي «مسند الإمامِ أحمدَ» عن أنسٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخلَ على أعرابيٍّ يعودُه وهو

---

(١) في (س): «صريحة».

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٦).

(٣) هكذا واضحة مجودة مضبوطة في (ف)، وكذا جاءت في (ت) و(ق). ووقع في (س): «شيخ...» وفي المطبوع من «تاريخ أصبهان»: «جاء شيخ أعرابي».

(٤) أخرجه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٩٠).

محمومٌ، فقال: «كفَّارةٌ وطَهورٌ»، فقال الأعرابيُّ: «بل حُمَّى تفور، على شيخٍ كبيرٍ، تزيرُه القبورَ»، فقامَ رسولُ الله ﷺ وتركَه[١].

وقال هشامٌ عن الحسنِ: يرجون في حُمَّى ليلةٍ كفَّارةً لِما مضى مِنَ الذُّنوبِ[٢].

وقال حَوْشَبٌ عن الحسن رفعَه: إنَّ الله ليكفِّرُ عن المؤمنِ خطاياه كلَّها بحُمَّى ليلةٍ[٣].

ورُوِيَ عن الحسنِ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً بإسنادٍ ضعيفٍ[٤].

وقال عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ: قال أبو الدَّرداءِ: حُمَّى ليلةٍ كفَّارةُ سنةٍ[٥].

روى ذلك كلَّه ابنُ أبي الدُّنيا.

وقد قيلَ في مناسبةِ تكفيرِ حُمَّى ليلةٍ لذنوبِ سنةٍ: أنَّ القِوى كلَّها[٦] تضعفُ بالحُمَّى، فلا تعودُ إلى ما كانت عليه إلى سنةٍ تامَّةٍ.

وفي مناسبةِ تكفيرِها للذُّنوبِ كلِّها: أنَّ الحُمَّى يأخذُ منها كلُّ أعضاءِ البدنِ ومفاصلِه قِسْطَه مِنَ الألمِ والضَّعفِ، فيكفِّرُ ذلك ذنوبَ البدنِ كلَّها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٦١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٩)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٨) ثم قال: قال ابن المبارك: هذا من جيد الحديث. ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٩٩، ٩٤٠٠).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٨٣) بلفظ: «من وعك ليلة فصبر ورضي بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». وسيأتي آخر الرسالة.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٤٩)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٦٩).

(٦) سقطت «كلها» من (س)، وبيض لها الناسخ، وكتب في الحاشية: «لعله: البدنية».

وإذا كانت الحُمَّى بهذه المثابةِ، وأنَّها كفَّارةٌ للمؤمن وطهارةٌ له من ذنوبه[١]، فهي حظُّه مِنَ النَّارِ باعتبار ما سبقَ ذكرُه، فإنَّه لا يحتاجُ إلى الطَّهارةِ بالنَّارِ يومَ القيامةِ إلَّا مَنْ لقِيَ اللهَ وهو متلطِّخٌ بخبَثِ الذُّنوبِ.

وفي «التِّرْمِذِيِّ»: عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ أنَّه كان عند النَّبيِّ ﷺ فأقرأه هذه الآيةَ حين أُنْزِلَتْ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال: ولا أعلمُ إلَّا أنِّي وجدتُ في ظَهْري انقصاماً، فتمطَّأْتُ لها[٢]، وقلتُ: يا رسولَ الله! وأيُّنا لم يعملْ سوءاً؟! وإنَّا لمجزيُّون بما عمِلْنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أمَّا أنتَ يا أبا بكرٍ والمؤمنون فتُجزون بذلك في الدُّنيا حتَّى تلقَوا اللهَ وليس لكم ذنوبٌ، وأمَّا الآخرون فيُجْمَعُ ذلك لهم حتَّى يُجزوا به يومَ القيامةِ»[٣].

وفي «مسند بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ» بإسنادٍ جيِّدٍ عن عائشة: أنَّ رجلاً تلا هذه الآيةَ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١١٠]، فقال: إنَّا لنُجْزَى بكلِّ عملٍ عمِلنا؟[٤] هلَكْنا إذاً، فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «نعم، يُجْزَى به المؤمنُ في الدُّنيا، في نفسِه، في جسدِه، [فيما يؤذيه][٥]»[٦].

---

(١) في حاشية (س): ن: «تأخذ من ذنوبه».

(٢) وقع مثل هذا اللفظ في حديث آخر للزبير بن العوام في «صحيح البخاري» (٣٩٩٨)، قال القاضي عياض في «مشارق الأنوار» (١/ ٣٧٨): «التمطي معلوم غير مهموز، ووقع في الأصل مهموزاً «تمطأت» وهو وهم من النقلة. قيل: هو التمدد... وقيل: أصله الطاء من المطا وهو الظَّهر». فالتمطي يمد ظهره.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٣٩) وقال: هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال.

(٤) في (ف): «عملناه».

(٥) تصحفت في جميع النسخ إلى: «فما دونه»، والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) أشار إليه الترمذي في أحاديث الباب (٣٠٣٩)، وأخرجه الإمام أحمد (٢٤٣٦٨)، وأبو يعلى (٤٦٧٥) (٤٨٣٩)، وابن حبان (٢٩٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٤٩).

وأمَّا ما رُوِيَ عن مجاهدٍ: أنَّ الحُمَّى في الدُّنيا هو ورودُ جهنَّمَ يومَ القيامةِ[١]، فإنْ صحَّ عنه فله معنىً صحيحٌ، وهو أنَّ ورودَ النَّارِ في الآخرةِ قدِ اختلَفَ فيه الصَّحابةُ على قولين:

أحدُهما: أنَّه المرورُ على الصِّراطِ، كقولِ ابنِ مسعودٍ.

والثَّاني: أنَّه الدُّخولُ فيها، كقولِ ابنِ عبَّاسٍ[٢].

فمَنْ قالَ: هو[٣] المرورُ على الصِّراطِ فإنَّه يقولُ: إنَّ مرورَ المؤمنين على الصِّراطِ بحسبِ إيمانِهم وأعمالِهم، كما صحَّتْ به النُّصوصُ النَّبويَّةُ، فمَنْ كمُلَ إيمانُه نجا ولم يتأذَّ بالنَّارِ، ولم يَسْمَعْ حسيسَها، ومَنْ نقصَ إيمانُه فإنَّه قد تخدِشُه الكلاليبُ، أو يتكرْدَسُ في النَّارِ بحسبِ ما نقصَ مِنْ إيمانِه، ثمَّ ينجو[٤].

ومَنْ قالَ: هو دخولُ النَّارِ، فإنَّه يقولُ: إنَّ المؤمنين الَّذين كمُلَ إيمانُهم لا يحسُّون بحرِّها بالكليَّةِ[٥].

وفي «المسندِ» عن جابرٍ مرفوعاً: «لا يبقى أحدٌ إلَّا دخلَها، فأمَّا المؤمنون فتكون عليهم برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيمَ، حتَّى إنَّ للنَّارِ لضجيجاً مِنْ بَرْدِهم»[٦].

وفي حديثٍ آخرَ: «تقولُ النَّارُ للمؤمن: جُزْ يا مؤمنُ، فقد أطفأَ نورُكَ لهَبي»[٧].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه عنهما الطبري في «تفسيره» [مريم: ٧١].

(٣) في (س): «إنه».

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) في حديث طويل لأبي سعيد رضي الله عنه.

(٥) **هنا تنتهي النسخة (ت) وما بعده مخروم منها.**

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٥٢٠) وفي لفظه هنا اختصار.

(٧) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٦٨). من حديث يعلى بن منية رضي الله عنه.

وقال بعضُ التَّابعين: إذا قطعَ المؤمنون الصِّراطَ يقول بعضُهم لبعضٍ: ألمْ يعِدْنا ربُّنا أنْ نرِدَ النَّارَ؟ فيقولون: نعَمْ، ولكن وَرَدتُموها وهي خامدةٌ[١].

فعلى كلا القولينِ: المؤمنون[٢] الَّذين كمُلَ إيمانُهم لا يحسُّون بحرِّ جهنَّمَ، ولا يتأذَّون به عند الورودِ عليها، فيكون ما أصابَهم في الدُّنيا مِنْ فَيْحِ جهنَّمَ بالحُمَّى هو حظَّهم مِنَ النَّارِ، فلا يحصُلُ لهم شعورٌ وإحساسٌ بحرِّ النَّارِ سِوى إحساسِهم بحرِّ الحُمَّى في الدُّنيا، فهذا هو معنى ما وردَ أنَّ «الحُمَّى حظُّ المؤمنِ مِنَ النَّارِ»، وأنَّها «حظُّهم مِنْ ورودِ النَّارِ يومَ القيامةِ»[٣]، واللهُ أعلمُ.

وقد كانت الحُمَّى تشتدُّ على رسولِ الله ﷺ؛ لعِظَمِ درجتِه عند الله، وكرامتِه عليه، وإرادتِه رفعةَ درجتِه عنده.

فروى ابنُ مسعودٍ قال: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وهو يحمُّ، فوضعتُ يدي عليه، فقلتُ: ما أشدَّ حُمَّاك! وإنَّكَ لتُوعكَ وَعْكاً شديداً، قال: «أجل، إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رجلان منكم، أما إنَّه ليس مِنْ عبدٍ مؤمنٍ ولا أمَةٍ مؤمنةٍ يمرضُ مرضاً إلَّا حطَّ اللهُ عنه خطاياه كما يحُطُّ عن الشَّجَرةِ ورقُها»[٤]. خرَّجه البخاريُّ بمعناه، وهذا لفظُ ابنِ أبي الدُّنيا.

وفي روايةٍ للبخاريِّ[٥]: قلتُ: ذلك أنَّ[٦] لكَ أجرين؟ قال: «أجل».

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في «زوائد الزهد لابن المبارك» (٢/ ١٢٢) مختصراً، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٢) بنحوه من كلام خالد بن معدان رحمه الله تعالى.

(٢) في حاشية (س): «إن المؤمنين».

(٣) كلاهما قد تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٤٧)، ومسلم (٢٥٧١)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٢٥) واللفظ له، لكن ليس فيه ذكر الأمة المؤمنة.

(٥) في (ق): «وفي لفظ البخاري»، وفي (س): «وفي رواية البخاري».

(٦) في حاشية (ف): «أي لأن».

وخرَّجَ ابنُ ماجهْ مِنْ حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: دخلتُ على النَّبيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ، فوضعتُ يدِي عليه، فوجدتُّ حرَّه بين يديَّ فوق اللِّحافِ، فقلتُ: يا رسولَ الله! ما أشدَّها عليكَ! قال: «إنَّا كذلك يُضَعَّفُ لنا البلاءُ، ويُضَعَّفُ لنا الأجرُ»(١).

وفي «المسند» عن فاطمةَ بنتِ عُتْبةَ قالت: أتينا رسولَ اللهِ ﷺ نعودُه في نِساءٍ(٢)، فإذا سقاءٌ معلَّقٌ نحوَه يقطرُ ماؤُه عليه مِنْ شدَّةِ ما يجدُ مِنْ حرِّ الحُمَّى، فقلنا: يا رسولَ الله! لو دعوتَ اللهَ شفاكَ، فقال: «إنَّ مِنْ أشدِّ النَّاسِ بلاءً: الأنبياءَ، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونهم»(٣).

وقد جعلَ النَّبيُّ ﷺ مَنْ لا تصيبُه الحُمَّى والصُّداعُ مِنْ أهلِ النَّارِ، فجعلَ ذلك مِنْ علاماتِ أهلِ النَّارِ، وعكسَه مِنْ علاماتِ المؤمنين.

ففي «المسند» و«النَّسائيِّ»: عن أبي هريرةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لأعرابيٍّ: «هل أخذتكَ أمُّ مِلْدَمٍ؟»، قال: يا رسولَ الله! وما أمُّ مِلْدَمٍ؟ قال: «حَرٌّ يكونُ بين الجلدِ والدَّمِ»، قال: ما وجدتُ هذا، قال: يا أعرابيُّ! هل أخذَكَ هذا الصُّداعُ؟ فقال: يا رسولَ الله! وما الصُّداعُ؟ قال: عروقٌ تضربُ على الإنسانِ في رأسِه، قال: ما وجدتُ هذا، فلمَّا ولَّى قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أحبَّ أنْ ينظُرَ إلى رجلٍ مِنْ أهلِ النَّارِ فلينظرْ إلى هذا»(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤).

(٢) في حاشية (ف): «في هذا الحديث حجة على عيادة النساء للرجال». اهـ. وقد ترجم البخاري رحمه الله: «باب عيادة النساء الرجال» (٧/ ١١٦)، ولو كان الرجالُ من الأجانب بشرط التستر المأمور به، مع عدم الخلوة بإحداهن.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٠٧٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٤٨) واللفظ له.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِنْ حديثِ أنسٍ: أنَّ أعرابيًّا أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: «متى عهدُكَ بأمِّ مِلْدَمٍ؟»، قال: وما أمُّ مِلْدَمٍ؟ قال: «حَرٌّ يكونُ بين الجلدِ والعَظْمِ، يمصُّ الدَّمَ ويأكلُ اللَّحمَ»، قال: ما اشتكيتُ قطُّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أرادَ أنْ ينظرَ إلى رجلٍ مِنْ أهلِ النَّارِ، فلينظرْ إلى هذا»، ثمَّ قال: «أخرِجوه عنِّي»[1].

وفي «المسندِ» عن أبيِّ بنِ كعبٍ قال: دخلَ رجلٌ على النَّبيِّ ﷺ فقال: «متى عهدُكَ بأمِّ مِلْدَمٍ؟ وهو حَرٌّ بين الجِلْدِ واللَّحمِ، قال: إنَّ ذلكَ لوَجَعٌ ما أصابَني قطُّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «مثَلُ المؤمنِ مثَلُ الخامةِ[2]، تَحْمَرُّ مرَّةً وتَصْفَرُّ أخرى»[3].

وقد اختارَ النَّبيُّ ﷺ الحُمَّى لأمَّتِه عموماً، ولأهلِ مدينتِه خصوصاً، وللأنصارِ مِنْ أهلِ قُباءَ خصوصاً.

فأمَّا الأوَّلُ، ففي «المسند» عن أبي قِلابةَ قال: نُبِّئْتُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ بينما هو ذاتَ ليلةٍ يُصلِّي، قال في دعائِه: «فحُمَّى إذاً أو طاعونٌ» قالها ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا أصبحَ سألَه إنسانٌ مِنْ أهلِه عن ذلك، فقال: «إنِّي سألتُ ربِّي أنْ لا يُهْلِكَ أمَّتِي بسَنَةٍ، فأعطانيها، وسألتُه أنْ لا يُسَلِّطَ عليهم عدوًّا مِنْ غيرِهم فيستبيحَهم، فأعطانيها، وسألتُه أنْ لا يَلْبِسَهم شِيَعاً، ويذيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ، فأبى عليَّ»، أو قال: «فمُنِعْتُ»، فقلتُ: «حُمَّى إذاً أو طاعوناً، حمَّى إذاً أو طاعوناً» يعني: ثلاثَ مرَّاتٍ[4].

وأمَّا الثَّاني، ففي «المسندِ» أيضاً عن أبي عَسيبٍ مَوْلى النَّبيِّ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩٠٥).

(٢) الخامة: الغضة اللينة من الزرع. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٨٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢١٢٨٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢١٣٦).

قال: «أتاني جبريلُ بالحُمَّى والطَّاعونِ، فأمسكتُ الحُمَّى بالمدينةِ، وأرسلتُ الطَّاعون إلى الشَّامِ، فالطَّاعونُ شهادةٌ لأمَّتي، ورحمةٌ لهم، ورِجْزٌ على الكافر»[1].

ولا يُنافي هذا ما في «الصَّحيحِ» عن عائشةَ قالتْ: لما قدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وُعِكَ أبو بكرٍ وبلالٌ، فكان أبو بكرٍ إذا أخذَتْه الحُمَّى يقولُ:

كلُّ امرئٍ مُصبَّحٌ في أهلِه ... والموتُ أدنى مِنْ شِراكِ نَعْلِه

وكان بلالٌ إذا أُقْلِعَ عنه يرفعُ عَقيرتَه يقولُ:

ألا ليتَ شِعْري هلْ أَبِيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إِذْخِرٌ وجليلُ

وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مَجَنَّةٍ ... وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفِيلُ

اللَّهُمَّ العنْ شيبةَ بنَ ربيعةَ وعُتبةَ بنَ ربيعةَ وأميَّةَ بنَ خلفٍ، كما أخرجونا مِنْ أرضِنا إلى أرضِ الوَباءِ، ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكَّةَ أو أشدَّ، اللَّهُمَّ باركْ لنا في صاعِنا وفي مُدِّنا، وصحِّحْها لنا، وانقُلْ حُمَّاها إلى الجُحْفَةِ»، قالت: وقدِمْنا المدينةَ وهي أَوْبأُ أرضِ الله، قالت: فكان بُطْحانُ يَجْري نَجْلاً، يعني: ماءً آجِناً[2].

فإنَّ المرادَ بالحُمَّى في هذا الحديثِ الوباءُ، وهو وَخَمُ الأرضِ وفسادُها، وفسادُ مائِها وهوائِها المقتضِي للمرضِ.

وقد نُقِلَ ذلك مِنَ المدينةِ إلى الجُحْفَةِ، كما في «صحيحِ البخاريِّ» عن ابن عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «رأيتُ امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرَّأسِ خرَجت مِنَ المدينةِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٧٦٧) إلا أنه قال: «ورجس». وفي (س): «على الكافرين».

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨٩). والآجن: الماء المتغير الطعم واللون، وذلك من أسباب الأوبئة.

حتَّى قامَتْ بمَهْيَعَةٍ، وهي الجُحْفَةُ، فأوَّلتُها[١]: وباءُ المدينةِ يُنقَلُ إلى الجحفة»[٢].

وأمَّا الحُمَّى المعتادةُ، فهي الَّتي أمسكَها النَّبيُّ ﷺ بالمدينةِ، وهي الَّتي تكونُ بالأرضِ الطَّيِّبةِ والبلادِ الهَنِيَّة الصَّحيحةِ هواؤُها وماؤُها.

وأمَّا الثَّالثُ ـ وهو تخصيصُ الأنصارِ بها ـ ففي «المسندِ» أيضاً و«صحيحِ ابنِ حبَّان» عن جابرٍ قال: استأذنت الحُمَّى على رسولِ الله ﷺ، قال: «مَنْ هذه؟»، قالت: أمُّ مِلْدَمٍ، قال: فأمرَ بها إلى أهلِ قُباءٍ، فلقوا منها ما يعلمُ اللهُ، فأتوه فشكوا ذلك إليه، قال: «ما شئتُمْ؟ إنْ شئتُمْ أنْ أدعوَ لكم يكشفها عنكم، وإنْ شئتُم أنْ تكونَ لكم طَهوراً»، قالوا: يا رسولَ الله! أوَ تفعلُ؟ قال: «نعم»، قالوا: فدَعْها[٣].

وخرَّجَ الخلَّالُ في كتاب «العِلَلِ» مِنْ حديث سلمانَ الفارسيِّ قال: استأذَنَتِ الحُمَّى على النَّبيِّ ﷺ فقال: «مَنْ أنتِ؟»، قالت: أنا الحُمَّى، أَبْرِي اللَّحمَ وأمُصُّ الدَّمَ، قال: «اذهبي إلى أهلِ قُباءَ» فأتَتْهم، فجاؤوا إلى رسولِ الله ﷺ وقد اصفرَّتْ وجوهُهم، فشكوا الحُمَّى إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: «ما شئتُمْ؟ إنْ شئتُمْ دعوتُ اللهَ فكشفَها عنكم، وإنْ شئتُمْ تركتموها، فاستَنْظَفَتْ بقيَّةَ ذنوبِكم، قالوا: بل دَعْها يا رسولَ الله[٤].

وقد كانَ كثيرٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالحِ يختارُ الحُمَّى لنفسِه؛ كما سبقَ عن أبيٍّ بنِ كعبٍ أنَّه دعا الله لنفسِه بالحُمَّى.

ورُوِيَ مِنْ وجهٍ آخرَ مِنْ حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قال: قال رجلٌ للنَّبيِّ ﷺ: أرأيتَ هذه الأمراضَ الَّتي تُصيبُنا ما لنا بها؟ قال: «كفَّاراتٌ»، قال: أُبيٌّ: وإنْ قلَّتْ؟

---

(١) في (س): «فأولها».

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٣٨ ـ ٧٠٣٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٣٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٩٣٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦١١٣) وفي المطبوع: «فأسقطت بقية ذنوبكم».

قال: «وإنْ شَوْكَةً فما فوقَها»، قال: فدعا اللهَ أُبيٌّ على نفسِه أنْ لا يفارقَه الوَعْكُ حتَّى يموتَ في أنْ لا يشغلَه عن حجٍّ ولا عمرةٍ ولا جهادٍ في سبيلِ الله، ولا صلاةٍ مكتوبةٍ في جماعةٍ، فما مسَّهُ إنسانٌ إلَّا وجدَ حرَّها حتَّى ماتَ. خرَّجه الإمامُ أحمدُ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» والحاكمُ وقال: على شرطِهما[١].

وخرَّجَ النَّسائيُّ أوَّلَ الحديثِ فقطْ[٢]، وقد سبقَ عن سعدِ بنِ معاذٍ نحوُ ذلك[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه عن عطاءٍ، عن أبي هريرةَ قال: ما مِنْ مرَضٍ أحبُّ إليَّ مِنْ هذه الحُمَّى، إنَّها تدخلُ في كلِّ مِفْصَلٍ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُعطي كلَّ مِفْصَلٍ قِسْطَه مِنَ الأجرِ[٤].

ووضعَ بعضُ ولدِ الإمامِ أحمدَ يدَه عليه، فقال له: كأنَّكَ محمومٌ، فقال أحمدُ: وأنَّى لي بالحُمَّى[٥]؟!

ومع هذا كلِّه، فالمشروعُ سؤالُ العافيةِ لا سؤالُ البلاءِ، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يأمرُ بسؤالِ العافيةِ، ويحثُّ عليه، وقال لمَنْ سألَ البلاءَ وتعجيلَ العقوبةِ له في الدُّنيا: «إنَّكَ لا تُطِيقُ ذلكَ، ألا قلتَ: ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النَّارِ؟!»[٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١١٨٣) واللفظ له، وابن حبان في «صحيحه» (٢٩٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٤٦) بلفظ: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما لنا في هذه الأمراض؟ قال: كفارات، قال أبي: وإن قلت؟ قال: ولو شوكة.

(٣) إنما سبق من حديث أُبيٌّ نفسه رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٤٠).

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٣٣٢).

(٦) أخرجه مسلم (٢٦٨٨) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من =

وسمِعَ رجلاً يسألُ الصَّبرَ، فقال: «سألتَ اللهَ البلاءَ، فسَلِ اللهَ العافيةَ»(١).

وفي دعائِه بالطَّائفِ وقد بلغَ منه الجَهْدُ ممَّا أصابَه مِنْ أذى المشركين: «إنْ لمْ يكنْ بكَ غضبٌ عليَّ فلا أُبالي، ولكنَّ عافيتَكَ أوسعُ لي»(٢).

وقال: «لا تتمنَّوا(٣) لقاءَ العدوِّ، ولكنْ سلوا اللهَ العافيةَ، فإذا لقيتموهم فاصبروا»(٤).

وكان بعضُ السَّلَفِ يقولُ في دعائِه في المرضِ: اللَّهُمَّ انْقُصْ مِنَ الوجَعِ، ولا تَنْقُصْ مِنَ الأجرِ(٥).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتاب «المرضى» بسنَدِه عن أبي هريرةَ رفعَه قال: «مَنْ وُعِكَ ليلةً فصبرَ ورضِيَ بها عن الله عزَّ وجلَّ، خرَجَ مِنْ ذنوبِه كيومَ ولدَتْه أمُّهُ»(٦).

= المسلمين قد خَفَتَ، فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: «هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟»، قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟!»، فدعا الله له فشفاه.

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٧) وقال: حديث حسن. من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٠٣٦)، ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٩/ ١٨١) من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه. وفي (ق): «عافيتك هي أوسع لي».

(٣) في (س): «تمنوا»، وهي روايةٌ في الصحيح أيضاً.

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٢٦)، ومسلم (١٧٤١) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٤٤) من كلام الصحابي أبي نحيلة رضي الله عنه، وذلك لمَّا رُمِيَ بسهم، فقيل له: انزعه...

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٨٣). وجاء هذا الحديث لحقاً في حاشية في (ف) هنا، وفي (ق) كُتِب مفرداً بعد ختم الرسالة، ولا يوجد في (س).

ومِنْ هنا كُرِهَ تمنِّي الموتِ، فإنَّه استعجالٌ للبلاءِ قبلَ وقوعِه، كما قال ابنُ عمرَ لمَنْ سمِعَه يتمنَّى الموتَ: لا تتمنَّ الموتَ، فإنَّكَ ميِّتٌ، ولكِنْ سَلِ اللهَ العافيةَ[١].

وفي «المسندِ» عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تتمنَّوا الموتَ، فإنَّ هَوْلَ المطلَعِ شديدٌ، وإنَّ مِنْ سعادةِ المرءِ أنْ يطولَ عمرُه، ويرزقَه اللهُ الإنابةَ»[٢].

والحُمَّى هي بريدُ الموتِ ورائدُه، فتمنِّيها كتمنِّي الموت، فيجوزُ حيثُ يجوزُ تمنِّي الموتِ.

وكان أبو الدَّرداءِ يقولُ: أحبُّ الموتَ اشتياقاً إلى ربِّي، وأحبُّ المرضَ تكفيراً لذنبي، وأحبُّ الفقرَ تواضعاً لربِّي[٣].

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ المرقَّعِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّما الحُمَّى رائدُ الموتِ وسجنُ اللهِ في الأرضِ». خرَّجَه أبو القاسم البغويُّ[٤].

وقال حسَّانُ بنُ عطيَّةَ: ذكرت الحُمَّى عند رسولِ الله ﷺ فقال: «تلك أمُّ الدَّمِ، تلدمُ اللَّحمَ والدَّمَ»[٥].

---

(١) رواه هنَّاد بن السَّري في «الزهد» (٤٣٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٥٦٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٦١١).

(٤) طرف من حديث أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (١٩٣٤) وسقط من النسخة المطبوعة هذا الطرف من الحديث، وهو بتمامه في «مسند الشهاب» (٥٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ١٦٠).

(٥) ذكره بلا إسناد: عبد الملك بن حبيب في «مختصره في الطب» (ص ٢٠) وعنده: «تلك أم ملدم». و«تلدم»: تضرب.

وروى يونس عنِ الحسنِ، عـن النَّبيِّ ﷺ مرسلاً قال: «الحُمَّى رائدُ الموتِ، وهي سجنُ الله في الأرضِ، يحبسُ عبدَه إذا شاءَ ثمَّ يرسلُه إذا شاء»(١).

وقال ابنُ شُبْرُمَةَ عن الحسنِ: قال رسولُ الله ﷺ: «الحُمَّى رائدُ الموتِ، وهي سجنُ الله في الأرض للمؤمنين»(٢).

وقال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ: الحُمَّى بريدُ الموتِ(٣). خرَّجَه كلَّه ابنُ أبي الدُّنيا.

وصلَّـى اللهُ علـى سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه، وسلَّمَ(٤) تسـليماً كثيـراً إلى يومِ الدِّيـنِ، ورضِيَ عـن أصحابِ رسـولِ الله أجمعينَ(٥).

***

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٩٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٧٣). وعنده: «للمؤمن».

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٠٦) من طريق ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٧٤)، ولفظه: «رائد الموت».

(٤) هنا تنتهي النسخة الخطية (ق).

(٥) كذا في خاتمة النسخة الخطية (ف).

وفي (س): «آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وعفا عنه، آمين، وقع الفراغ من نسخها في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع أول (سنة ١٣٣٤) في بلد الرياض حالة كون الضعيف يلتمس العلم، وهو كاتبه لنفسه عبده: عبد الله بن إبراهيم الربيعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومن أحسن إليه والمسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».